التربيـة والمعركة

الدكتور الياس زين

تمثل التربية دورا بارزا في المعركة . وتعتبر في الواقع **خط الدفاع الاول** ، في المعركة ضد التخلف العـام وضد التحديات الخارجيـة . فالتربية **قوة ايجابية** ، تلجأ اليها الشعوب ، منذ اقدم العصور الى الوقت الحاضر ، للتغلب علـى الأزمات والمحن والنكسات والهزائم ، ولمواجهة التحديات الاجنبية والاحتلال العسكري الاجنبي ، فضلا عن كونهـا السبيل للقضـاء على التخلف الاقتصـادي والاجتماعي والسيـاسي والعسكري ، الخ .

وتتطلب المعركة موارد بشرية ومادية لمواجهة التحديات ولتحقيق النصر . والموارد البشرية هي التي تعنينا في هذا البحث . واذا اردنا اعداد الموارد الانسانية للمعركة، فيجب تطويرها وتنميتها ، بواسطة **التربية والتعليم والتدريب الهادف** ، كمـا فعلت الشعوب في العصور القديمـة والحديثة . فالانسان هـو العنصر الاساسي في كل معركة .

وعلى الرغم من اهمية تطوير الموارد البشرية واعدادها للمعركة ، بواسطة التربية والتعليم ، لمواجهة التحديات ولبناء امة قوية ، لم يدرك العرب تماما دور التربية في خدمة المعركة بعد ، كما يجب . ونتيجة لذلك ، فقد منوا بهزائم ونكسات عديدة في التاريخ المعاصر ، وخاصة نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ ، وما تلاها من محن وتحديات . بيد ان الصهيونية واسرائيل ، كما سنرى في هـذا البحث ، قد ادركتا دور التربية والتعليم في صراعهما مع الأمة العربية المتخلفة ، تربويا وعلميا ، وذلك في بناء مجتمع **متعلم وعصري** . وبهذا تعوض اسرائيل عن النقص في عدد الرجال والنسـاء ، الذين تحتاج اليهم لمقاومة أكثر من مائة مليون عربي . فهي تقوم بتنمية شعبها ، بواسطة التربية والتعليم ، وباستقطاب مهاجرين جدد من المتعلمين والمثقفين ، تعليما جامعيا وعاليا . بيد ان المسؤولين والمربـين العرب ، قد ادركوا مؤخرا ، دور التربيـة في المعركة ، عندما أعلنوا في المؤتمر الاقليمي الثالث لوزراء التربية والوزراء المسؤولين عن التخطيط الاقتصادي في الدول العربية ، اهمية المسؤولية الملقاة على التربية في مواجهة التحديات والمعركة ، في القرار الاول ، الذي اعرب فيه المؤتمر : « عن ايمانه العميق بأن **التعليم** ـ اذا أحسن تعبئته وتوجيهه ، كما وكيفا ـ قوة فعالة في احداث التغير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، وفي تمكين الأمة العربية مـن مواجهة التحديات ومغالبة الصعاب والتغلب عليها » (١) . كما دعـا أعضاء المؤتمر ، الذي انعقد في مراكش سنـة ١٩٧٠ ، الـى « **تعبئة المدارس والمعاهد والكليات** للمعركة